

الأنشطة اللاصفية ودورها في تنمية الموهبة المتعددة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية:

دراسة نظرية في ضوء علم النفس المدرسي

Extracurricular Activities and Their Role in Developing Multiple Talents among Primary School Pupils: A Theoretical Study in the Light of School Psychology

هدى سلطاني^{1*}، خديجة مباركي²^{2,1} مخبر الصحة النفسية¹ جامعة عمار ثليجي (الأغواط، الجزائر)، الإيميل: h.soltani.ss@lagh-univ.dz² المدرسة العليا للأستاذة طالب عبد الرحمان (الأغواط، الجزائر)، الإيميل: k.mebarki@ens-lagh.dz

تاريخ الاستلام : 2026/01/16 ؛ تاريخ القبول : 2026/03/25

ملخص: تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الدور التربوي والنفسي للأنشطة اللاصفية في تنمية الموهبة المتعددة (الفنية، اللغوية، الرياضية) لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، في ضوء مبادئ علم النفس المدرسي. انطلق المقال من فرضية مفادها أن الأنشطة اللاصفية تمثل أداة فاعلة لاكتشاف وتنمية القدرات المتنوعة لدى التلاميذ من خلال بيئة تعلم مرنة وغير تقييمية، تم استعراض المفاهيم الأساسية المرتبطة بالنشاط اللاصفي ومكوناته، وتوضيح أبعاد الموهبة المتعددة استنادا إلى نظرية الذكاءات المتعددة لهورد غاردنر، مع تحليل كيفية توظيف علم النفس المدرسي في توجيه هذه الأنشطة. خلص المقال إلى أن الأنشطة اللاصفية تعد وسيلة تربوية وإرشادية متكاملة تتيح للتلميذ الموهوب فرصا للتعبير، والإبداع، وتنمية الذات، شريطة أن تخطط وتنفذ وفق رؤية نفسية تربوية واضحة يشارك فيها الأخصائي النفسي والمعلم والإدارة المدرسية. توصي هذه الدراسة بضرورة دمج الأنشطة اللاصفية ضمن المنهاج الرسمي، وتفعيل دور علم النفس المدرسي في تصميمها وتقويمها بما يضمن استثمارها في رعاية الموهبة وتنميتها.

الكلمات المفتاحية : الأنشطة اللاصفية؛ الموهبة المتعددة؛ الذكاءات المتعددة؛ علم النفس المدرسي؛ المرحلة الابتدائية؛ الإرشاد التربوي.

Abstract : This paper explores the educational and psychological role of extracurricular activities in developing multiple talents—artistic, linguistic, and mathematical—among primary school pupils, within the framework of school psychology. The study assumes that extracurricular programs provide a flexible, non-evaluative environment that enables students to express and enhance their diverse abilities. It discusses the conceptual foundations of extracurricular activities, the dimensions of multiple talents based on Gardner's Theory of Multiple Intelligences, and the essential contribution of school psychology in planning and guiding these activities. Findings emphasize that extracurricular programs serve as integrated pedagogical and counseling tools that foster self-expression, creativity, and holistic development for gifted students. However, such programs must be scientifically

designed and supervised by school psychologists in collaboration with teachers and administrators.

The study recommends integrating extracurricular activities into the official curriculum and reinforcing the role of school psychology in managing and evaluating these programs to effectively support talent development.

Keywords : Extracurricular activities, multiple talents, multiple intelligences, school psychology, primary education, educational counseling.

*سلطاني هدى.

1- مقدمة

تعد الموهبة في مراحل الطفولة المبكرة والابتدائية من أهم الموارد البشرية التي ينبغي رعايتها داخل المدرسة، إذ تمثل قاعدة لرأس مال بشري قادر على الإبداع والمساهمة في التنمية الشاملة مستقبلاً (القريطي، 2005؛ جروان، 2013). غير أن البيئة الصفية التقليدية - في كثير من الأنظمة التربوية العربية - ما تزال تركز بصورة أساسية على التحصيل الأكاديمي المتمثل في القراءة والكتابة والحساب، في حين تهمل بدرجات متفاوتة مجالات النمو الفني واللغوي والرياضي والإبداعي، رغم ما أثبتته البحوث من أن هذه الأبعاد تشكل مكونات أساسية في بنية الموهبة المتعددة لدى الطفل. (اليامي، 2014، 54؛ أبو حنيش، 2023، 61؛ Renzulli, 2012)

في هذا السياق، برزت الأنشطة اللاصفية باعتبارها فضاء تربويًا حراً مكملًا للمنهج المدرسي، يسمح للتلميذ بالتعبير عن قدراته وميوله في بيئة أقل رسمية وأكثر مرونة، ويتيح فرصاً للكشف عن أنماط متعددة من الموهبة، خاصة لدى التلاميذ الذين قد لا يظهر تفوقهم في الامتحانات التقليدية (العلمي، 2018، 45؛ السلمي، 2022، 71؛ جروان، 2013، 98)، وتؤكد دراسات عربية حديثة على أن الأنشطة اللاصفية تسهم في تنمية مهارات التفكير الإبداعي، وبناء الشخصية المتوازنة، وتعزيز اتجاهات إيجابية نحو المدرسة، فضلاً عن دورها في الكشف عن الموهوبين ورعايتهم داخل السياق المدرسي. (اليامي، 2014؛ بن يعقوب، 2015؛ موقع New-educ، 2023)

ينطلق هذا المقال من منظور علم النفس المدرسي الذي ينظر إلى المدرسة بوصفها منظومة نفسية-تربوية متكاملة، لا يقتصر دورها على نقل المعارف، بل يمتد إلى تهيئة بيئة تعليمية تستجيب للفروق الفردية وتلبي حاجات المتعلمين الموهوبين المعرفية والانفعالية والاجتماعية، من خلال برامج وخدمات متخصصة (البكري وآخرون، 2011؛ بلعربي، 2014، 75؛ Jimerson et al., 2016) ومن هذا المنطلق، يحاول المقال إلقاء الضوء على دور الأنشطة اللاصفية في تنمية الموهبة المتعددة (الفنية، اللغوية، الرياضية) لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مع إبراز كيف يمكن لتدخلات علم النفس المدرسي أن توجه تخطيط هذه الأنشطة وتنفيذها بما يضمن أقصى استفادة ممكنة للتلاميذ الموهوبين.

1.1- إشكالية الدراسة :

تعد المرحلة الابتدائية من أخطر مراحل التكوين النفسي والمعرفي للطفل؛ إذ تتبلور فيها البذور الأولى للمواهب والميول والاتجاهات، إلا أن المدرسة - في كثير من السياقات العربية - ما تزال تمارس التعليم ضمن نموذج تقليدي يركز على الحفظ والإنجاز الأكاديمي، متجاهلة إلى حد كبير المجالات

الوجدانية والإبداعية التي تعد المكون الحقيقي للموهبة (القريطي، 2005، 62؛ جروان، 2013، 48)، هذا الوضع يخلق فجوة بين ما يمتلكه الطفل من طاقات إبداعية فطرية وبين ما توفره المدرسة من فرص لتنميتها.

في المقابل، أثبتت البحوث النفسية التربوية أن الأنشطة اللاصفية تمثل بيئة خصبة لتفعيل القدرات المتنوعة، لأنها تسمح بالتعبير الحر والتفاعل الاجتماعي غير الرسمي، وتمنح التلميذ شعوراً بالكفاءة والانتماء (العلمي، 2018، 50؛ السلمي، 2022، 52؛ Renzulli, 2012)، فداخل هذا الفضاء غير المقيد بالتقويم الصفّي يمكن ملاحظة ميول فنية أو لغوية أو رياضية كانت خفية داخل الدروس النظامية.

ومن منظور علم النفس المدرسي، يفترض أن تتجاوز الأنشطة اللاصفية كونها مجالاً ترفيهياً إلى أداة إرشادية وتنموية تستهدف الجوانب النفسية والمعرفية والاجتماعية للمتعلم (البكري وآخرون، 2011؛ بلعربي، 2014)، فهي تسهم في إشباع حاجات الانتماء والاعتراف بالذات، وتساعد الأخصائي النفسي على الكشف المبكر عن أنماط الموهبة المتعددة وفق ما تطرحه نظرية الذكاءات المتعددة لهوارد غاردنر. (Gardner, 2011)

- إن الإشكالية الجوهرية التي ينطلق منها هذا المقال تتمثل في التساؤل التالي:

كيف تساهم الأنشطة اللاصفية، ضمن المناخ النفسي التربوي المدرسي، في تنمية الموهبة المتعددة (الفنية، اللغوية، الرياضية) لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟
- وتتفرع عنها الأسئلة الآتية:

- 1- ما مفهوم النشاط اللاصفّي وأهميته في المدرسة الابتدائية؟
 - 2- ما خصائص الموهبة المتعددة لدى تلاميذ هذه المرحلة؟
 - 3- ما الدور النفسي التربوي للأنشطة اللاصفية في تنمية هذه المواهب؟
 - 4- كيف يمكن لعلم النفس المدرسي أن يوجه تخطيط الأنشطة اللاصفية بطريقة علمية فعالة؟
- من خلال هذه الأسئلة تتحدد ملامح الإطار النظري للمقال، الذي يسعى إلى الربط بين الممارسة التربوية (النشاط اللاصفّي) والمقاربة النفسية، بما يحقق تنمية متكاملة لمواهب التلاميذ.

2- مفهوم الأنشطة اللاصفية :

تمثل الأنشطة اللاصفية أحد المكونات التربوية الرئيسية في المدرسة الحديثة، إذ تعد مكملة للمنهج الدراسي الرسمي، ووسيلة فعالة لتحقيق النمو الشامل للمتعلم في أبعاده العقلية والانفعالية والاجتماعية والجسمية، وقد تطور مفهومها عبر العقود من مجرد أنشطة ترفيهية إلى آلية تربوية ذات أهداف نفسية وتعليمية محددة. (النجار، 2019، 48)

1.2- التعريف والمضامين المفاهيمية :

تعرف الأنشطة اللاصفية بأنها مجموعة من البرامج والممارسات التربوية المخططة والموجهة، تنفذ خارج حدود الجدول الدراسي الرسمي، وتستهدف تنمية قدرات المتعلمين ومهاراتهم وميولهم في مجالات متعددة فكرية وفنية وبدنية واجتماعية. (جروان، 2013، 55؛ أبو عيشة، 2018، 42)

وينظر إليها بوصفها امتدادا للمنهج الدراسي، إذ تشترك معه في الأهداف العامة للتربية لكنها تختلف عنه في الأسلوب؛ والزمن؛ ودرجة الحرية التي تمنحها للمتعلمين (العلمي، 2018، 32)، فهي تعتمد على مبدأ المشاركة الطوعية والتفاعل الجماعي، مما يعزز الدافعية الذاتية ويشجع الإبداع. أما في الأدبيات الأجنبية؛ يشير Feldhusen (2005) إلى الأنشطة اللاصفية بوصفها سياقاً موازياً للمنهج الرسمي يساهم في اكتشاف الموهوبين وتنمية مهاراتهم من خلال تجارب تعليمية مفتوحة، ويؤكد Renzulli (2012) أن النشاط اللاصفي يمثل بيئة مثالية لتطبيق نموذج الإثراء المدرسي، حيث يتم دمج الأنشطة الممتعة بالخبرات الإبداعية والمعرفية.

بذلك يمكن القول إن الأنشطة اللاصفية ليست هامشاً خارج المنهج، بل هي الجانب الحيوي من العملية التعليمية الذي يمنحها طابع الإنسانية والمرونة والابتكار. (الطويل، 2020، 78)

2.2- تصنيف الأنشطة اللاصفية:

تختلف تصنيفات الأنشطة باختلاف البيئات التعليمية، غير أن أغلب المراجع التربوية العربية (القريطي، 2005؛ العلمي، 2018؛ السلمي، 2022)، تتفق على وجود الفئات الرئيسية الآتية:

المجال	أمثلة تطبيقية	الأهداف التربوية
فني/جمالي	الرسم، المسرح، الموسيقى، الأشغال اليدوية.	تنمية الحس الجمالي، التعبير الرمزي، الإبداع الفني.
لغوي/أدبي	المناظرات، الإلقاء، كتابة القصة والشعر.	إثراء المفردات، تنمية التعبير الشفهي والكتابي.
رياضي/بدني	الألعاب الجماعية، الرياضات الفردية، المسابقات.	تعزيز اللياقة والانضباط والتعاون.
علمي/تكنولوجي	النوادي العلمية، التجارب، الروبوتيك.	تنمية التفكير العلمي والفضول المعرفي.
اجتماعي/قيادي	البرلمان المدرسي، الرحلات، العمل التطوعي.	تنمية المهارات الاجتماعية والمسؤولية والانتماء.

هذا التصنيف يبرز شمولية النشاط اللاصفي وقدرته على الاستجابة للفروق الفردية بين المتعلمين، وهو ما يجعله أداة مثالية لتنمية الموهبة المتعددة (الفنية، اللغوية، الرياضية).

3.2- الخصائص البنوية للنشاط اللاصفي :

يسمح ضبط مفاهيم الدراسة بتقريب وجهات النظر بين الباحث والقارئ، وهذا من خلال توحيد المفاهيم وتبيان مقاصدها ومعانيها ودلالاتها لإزالة أي لبس أو غموض فيها، وتتمثل مفاهيم الدراسة الحالية فيما يأتي:

1- الحرية والتطوع:

تعتبر المشاركة فيه اختيارية؛ مما يخلق دافعية ذاتية حقيقية فالمتعلم لا يجبر على المشاركة بل يحفز عبر التشجيع النفسي والاجتماعي، وهذا ما يميز النشاط اللاصفي عن المقرر الرسمي.

2- المرونة في التخطيط والتنفيذ:

يتيح النشاط اللاصفي حرية في اختيار الموضوعات وأساليب التنفيذ، فيمكن دمجها داخل المدرسة أو خارجها (كالرحلات والمشاريع الميدانية)، هذه المرونة تسهم في تعزيز الخبرة المباشرة والتعلم القائم على المواقف. (Vygotsky, 1978)

3- التكامل مع المنهج الرسمي:

رغم أنه خارج الحصة، إلا أنه يكمل ما يتعلمه التلميذ في الفصل من مفاهيم واتجاهات، ويساعد على تحويل المعرفة النظرية إلى ممارسات عملية.

4- تنمية المهارات النفسية والاجتماعية:

يسمح ضبط مفاهيم الدراسة بتقريب وجهات النظر بين الباحث والقارئ، وهذا من خلال توحيد المفاهيم وتبيان مقاصدها ومعانيها ودلالاتها لإزالة أي لبس أو غموض فيها. يتجاوز النشاط اللاصفي الجانب المعرفي إلى بناء الشخصية: الثقة بالنفس، ضبط الانفعال، التعاون، والقيادة. (السلمي، 2022، 58)

5- الوظيفة الوقائية والإرشادية:

النشاط اللاصفي يعمل كصمام أمان للسلوك، إذ يوفر قنوات إيجابية لتفريغ الطاقة، ويحد من السلوك العدواني أو الانسحابي، خاصة لدى الأطفال ذوي القدرات العالية الذين يعانون من الملل أو ضعف التحدي في الصف. (بلعربي، 2014، 61)

من خلال المقاربة التربوية والنفسية يمكن اعتبار النشاط اللاصفي أداة تكاملية بين التعليم الرسمي والإرشاد النفسي، فحينما يشارك الطفل في أنشطة فنية أو لغوية أو رياضية، فإنه لا ينمي مهارة فحسب، بل يمر بتجربة وجدانية ومعرفية متكاملة تنشط التفكير الإبداعي وتبني مفهوم الذات الإيجابي.

إن إدماج النشاط اللاصفي في برامج تنمية الموهبة يحقق عدة فوائد علمية:

- تحفيز الدافعية الداخلية والتعلم الذاتي.
- تعزيز الذكاءات المتعددة.
- بناء العلاقات الاجتماعية الإيجابية بين الأقران.
- تهيئة مناخ نفسي إيجابي يقلل القلق المدرسي ويزيد الانتماء.

ويؤكد ذلك ما جاء في الدراسات العربية المعاصرة التي ترى أن الأنشطة اللاصفية تشكل أحد أهم أدوات تحقيق الصحة النفسية المدرسية (النجار، 2019، 45)، فهي تربط المدرسة بالحياة، وتفتح أمام الطفل مجالاً لاكتشاف ذاته بعيداً عن ضغوط التقييم التقليدي.

التحليل السابق يكشف أن الأنشطة اللاصفية ليست مجرد أنشطة ترفيهية، بل ركيزة في بناء المنهج المتكامل الذي يوازن بين العقل والوجدان والجسد، غير أن الإشكال في كثير من المدارس العربية هو غياب الرؤية العلمية في تصميم هذه الأنشطة، حيث تنفذ بصورة ارتجالية دون تحديد أهداف نفسية أو أدوات تقييم، مما يفقدها أثرها الحقيقي في تنمية الموهبة.

من هنا تبرز ضرورة أن يتولى الأخصائي النفسي المدرسي دوراً إشرافياً وتنسيقياً في إعداد هذه الأنشطة بما يتوافق مع خصائص النمو واحتياجات الموهوبين، كما ينبغي للمدارس أن تعتمد على التقويم البنائي في متابعة أثر النشاط اللاصفي على تطور المهارات والاتجاهات لدى التلاميذ.

- الموهبة المتعددة وأبعادها:

تعد الموهبة من أكثر المفاهيم التربوية والنفسية تعقيداً وتشعباً، إذ لا يمكن اختزالها في معدل ذكاء مرتفع أو تفوق دراسي محدود، بل هي ظاهرة متعددة الأبعاد تجمع بين قدرات معرفية وإبداعية وانفعالية واجتماعية (جروان، 2013، 72)، وقد تطور مفهومها مع تطور نظريات الذكاء في علم النفس، لا سيما بعد ظهور نظرية الذكاءات المتعددة لهوارد غاردنر (1983) التي أحدثت ثورة في فهم طبيعة القدرات الإنسانية.

أولاً- الإطار النظري لفكرة الموهبة المتعددة:

يرى هوارد غاردنر في نظريته أن الذكاء لا يقتصر على القدرات اللغوية والمنطقية التي تقاس بالاختبارات التقليدية، بل هو مجموعة من القدرات المستقلة نسبياً، تعمل في تكامل داخل الدماغ الإنساني، وتشمل الذكاء اللغوي، المنطقي الرياضي، البصري المكاني، الموسيقي، الجسمي الحركي، الاجتماعي، الذاتي، والطبيعي، هذه النظرة الشمولية فتحت الباب أمام تصور جديد للموهبة يقوم على أن كل طفل يمتلك نوعاً من الذكاء يمكن أن يشكل نواة لموهبة خاصة، بشرط تهيئة المناخ النفسي والتربوي الملائم لتنميتها. (القريطي، 2005، 47؛ أبو ناصر، 2020، 53)

وفي ضوء علم النفس المدرسي، تعد هذه النظرية إطاراً عملياً لتشخيص مواطن القوة لدى التلاميذ، لأنها تعترف بالفروق الفردية وتبرز التنوع الإنساني في القدرات، وهو ما يتوافق مع فلسفة الإرشاد النفسي الوقائي والنمائي. (بلعربي، 2014، 59)

ثانياً- أبعاد الموهبة المتعددة ذات الصلة بالمرحلة الابتدائية:

في ضوء موضوع المقال، تعد ثلاثة أبعاد من الذكاءات المتعددة أكثر ارتباطاً بالأنشطة اللاصيفية وتنمية المواهب في المدرسة الابتدائية، وهي: الفني (البصري المكاني)، اللغوي، والمنطقي الرياضي.

1- الذكاء الفني/البصري المكاني:

هو القدرة على إدراك الأشكال والألوان والعلاقات المكانية بين الأشياء، واستعمال الخيال في تحويل الأفكار إلى رموز أو صور مرئية، ويظهر هذا الذكاء في قدرة الطفل على الرسم والتصميم والملاحظة الدقيقة والتعبير الجمالي، وتشير دراسات عربية إلى أن الأطفال الذين يتاح لهم الاشتراك في الأنشطة الفنية اللاصيفية يحققون نمواً ملحوظاً في الحس الجمالي والقدرة على الابتكار. (العلمي، 2018؛ الزهراني، 2019)، من منظور علم النفس المدرسي؛ يتيح النشاط الفني فرصة للتعبير الانفعالي والتفريغ النفسي، مما يساهم في التوازن الوجداني والثقة بالنفس.

2- الذكاء اللغوي:

يعبر عنه بالقدرة على استخدام اللغة بفعالية للتواصل والتعبير عن الأفكار والمشاعر، شفها أو كتابيا، ويعد من أكثر أنواع الذكاء شيوعا في الموهوبين الصغار، إذ يتجلى في الميل إلى القراءة المبكرة، والكتابة الإبداعية، وحب السرد والمناظرة. (القريطي، 2005، 72)

الأنشطة اللاصفية مثل: "الإذاعة المدرسية، المسرح، المناظرات، كتابة القصة، الشعر" حيث تمثل بيئات مثالية لتجريب هذا الذكاء. (اليامي، 2014، 47)

ومن الناحية النفسية؛ تنمي هذه الأنشطة مهارة التواصل الاجتماعي حيث تقلل من القلق الاجتماعي عبر التدريب على التعبير أمام الجماعة. (بلعربي، 2014، 63)

3- الذكاء المنطقي الرياضي :

هو القدرة على التفكير الاستدلالي، واستخدام الأرقام والعلاقات المجردة لحل المشكلات، يظهر مبكرا في الأطفال الذين يميلون إلى الألعاب الذهنية، والأنشطة التي تتضمن حل الألغاز والمسابقات الرياضية. (جروان، 2013، 77)

الأنشطة اللاصفية العلمية والرياضية تعد مجالا فعالا لصقل هذا الذكاء عبر التجريب والمنافسة البناءة. (Feldhusen, 2005)

ويؤكد علم النفس المدرسي أن الأنشطة الرياضية تسهم كذلك في تنمية الضبط الانفعالي والقدرة على اتخاذ القرار تحت الضغط، وهي جوانب سلوكية مهمة لدى الموهوبين. (النجار، 2019، 83)

ثالثا- خصائص الموهوبين في مرحلة الطفولة المتوسطة (8-12 سنة):

تظهر الدراسات النفسية أن هذه المرحلة العمرية تمثل فترة ازدهار القدرات المعرفية والانفعالية، وفيها تبدأ الموهبة بالظهور بوضوح، لكن بشرط أن تكون البيئة محفزة وداعمة (أبو ناصر، 2020، ص.؛ Sternberg, 2020)، من أبرز خصائص الموهوبين في هذا العمر:

1- الفضول العلمي المرتفع والرغبة في الاستكشاف.

2- الخيال الواسع والقدرة على إنتاج أفكار جديدة.

3- الاستقلالية في التفكير وعدم الميل إلى التقليد.

4- الحس الجمالي والتذوق الفني.

5- سرعة التعلم والتعمق في المواضيع المفضلة.

وتشير نتائج أبحاث عربية إلى أن غياب الدعم النفسي أو البيئات المشجعة يؤدي إلى تراجع هذه السمات، مما يفسر أهمية الأنشطة اللاصفية كوسيط تعليمي يعزز هذه الخصائص. (السلمي، 2022، 72؛ العلمي، 2018، 69)

رابعا- التحليل النفسي التربوي:

من منظور علم النفس المدرسي؛ حيث تعد الموهبة المتعددة بنية ديناميكية تتفاعل فيها العوامل المعرفية والانفعالية والاجتماعية، فعندما يشارك التلميذ الموهوب في نشاط فني أو لغوي أو رياضي، لا يطور مهارة محددة فحسب؛ بل يختبر مشاعر النجاح والانتماء والتقدير الذاتي، هذه الخبرات النفسية تمثل حجر الزاوية في الصحة النفسية الإيجابية للطفل الموهوب (سليغمان، 2000، 42)، كما أن

النشاط اللاصفي يتيح للأخصائي النفسي فرصة لملاحظة سلوك الموهوبين في مواقف واقعية، مما يعزز دقة التشخيص و يتيح تقديم تدخلات مبكرة مناسبة. (بلعربي، 2014، 64)

الموهبة المتعددة ليست حالة فردية منعزلة، بل نتاج تفاعل متشابك بين القدرات والبيئة والتجربة التعليمية، وتظهر التجارب المدرسية العربية أن ضعف توجيه الأنشطة اللاصفية أو اقتصارها على الجانب الترفيهي يجعل الكثير من الموهوبين يفقدون الحافز، أو يصنفون خطأ كطلبة عاديين، ومن هنا تأتي أهمية دمج منظور علم النفس المدرسي في برامج الموهبة، بحيث تبنى الأنشطة على تشخيص علمي دقيق للقدرات الفردية، ويراعى فيها الإشباع النفسي والمعرفي معا.

4- دور الأنشطة اللاصفية في تنمية الموهبة المتعددة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية:

يتناول هذا القسم البعد التطبيقي النظري، مبينا كيف تسهم الأنشطة اللاصفية في تحفيز القدرات العقلية والإبداعية وتنمية الأبعاد الثلاثة للموهبة (الفنية، اللغوية، الرياضية) ضمن إطار علم النفس المدرسي، مع توثيق أكاديمي وتحليل من إنشائي.

أولاً- الإطار المفاهيمي للعلاقة بين النشاط والموهبة:

تؤكد البحوث النفسية التربوية الحديثة أن النشاط اللاصفي يشكل منبها تربويا محفزا للقدرات الكامنة، ويعد من أهم أدوات الكشف المبكر عن الموهبة وتنميتها (جروان، 2013؛ العلمي، 2018)، فالطفل الموهوب غالبا لا يظهر إمكاناته في المواقف الصفية المقننة، بل في الأنشطة المفتوحة التي تسمح له بالتجريب والتعبير الذاتي.

ويشير (Feldhusen 2005) إلى أن الأنشطة اللاصفية تتيح خبرات تعليمية موازية، أكثر مرونة من التعليم الرسمي، تحفز التفكير الإبداعي وتدمج بين المتعة والتعلم، وفي السياق نفسه يرى Renzulli (2012) أن النشاط اللاصفي يمثل الميدان الطبيعي لتطبيق نموذج الإثراء المدرسي، حيث يتفاعل الطالب مع محتوى متقدم يتناسب مع قدراته، مما ينمي مهارات التفكير العليا.

من منظور علم النفس المدرسي، تكتسب هذه الأنشطة بعدا نفسيا مهما، فهي ليست مجرد وسيلة للترفيه، بل أداة إرشادية ونمائية تستخدم لتقوية الدافعية وتحقيق التوازن الانفعالي والاجتماعي. (بلعربي، 2014؛ النجار، 2019)

ثانياً- الأنشطة اللاصفية ودورها في تنمية الموهبة الفنية:

الأنشطة الفنية - كالرسم والمسرح والموسيقى والأشغال اليدوية - تشكل مجالا حيويا لتفعيل الذكاء البصري المكاني وتنمية الحس الجمالي والإبداعي، وتشير دراسات عربية إلى أن مشاركة التلاميذ في هذه الأنشطة تؤدي إلى:

- ارتفاع القدرة على التعبير الرمزي والتخيل الإبداعي.
- تحسين المهارات الحركية الدقيقة.
- تعزيز الثقة بالنفس والتوازن الانفعالي. (الزهراني، 2019؛ العلمي، 2018)

ويبين علم النفس المدرسي أن النشاط الفني يسمح بالتفريغ الانفعالي ويسهم في تخفيف التوتر والقلق الدراسي، خاصة لدى الأطفال الموهوبين الذين يعانون من حساسية مفرطة تجاه النقد (القريطي، 2005)، كما أن تشجيع التعبير الفني يتيح للأخصائي النفسي الكشف عن مؤشرات الموهبة من خلال الإنتاجات الإبداعية، ما يعزز دقة التشخيص الإرشادي.

ثالثاً - الأنشطة اللاصفية ودورها في تنمية الموهبة اللغوية:

الأنشطة اللغوية كالمناظرات والإلقاء وكتابة القصة القصيرة تمثل بيئة خصبة لتنمية الذكاء اللغوي اللفظي، إذ تسمح للطفل بتوظيف اللغة كأداة للتفكير والتواصل، وقد أثبتت الدراسات أن الأطفال المشاركين بانتظام في الأنشطة الأدبية يظهرون قدرة أعلى على:

- صياغة الجمل المعقدة.
- استيعاب النصوص القرائية.
- إنتاج أفكار أصيلة في الكتابة. (اليامي، 2014؛ أبو عيشة، 2018)

ومن الناحية النفسية، تسهم هذه الأنشطة في تعزيز الكفاءة الذاتية اللفظية، إذ يختبر الطفل نجاحه في التعبير أمام الآخرين، مما يرفع ثقته بنفسه ويقوي مهاراته الاجتماعية (بلعربي، 2014، 67).

رابعاً - الأنشطة اللاصفية ودورها في تنمية الموهبة الرياضية:

الأنشطة الرياضية والحركية - كالألعاب الجماعية والأنشطة البدنية المنظمة - تتيح فرصاً لتنمية الذكاء المنطقي الرياضي والجسمي الحركي في آنٍ واحد. فهي تتطلب التخطيط، حل المشكلات، اتخاذ القرار السريع، والتعاون الجماعي، وقد وجدت بحوث عربية أن الأنشطة الرياضية تسهم في تنمية المهارات القيادية والانضباط الذاتي، وتخفف من السلوك العدواني لدى التلاميذ. (السلمي، 2022؛ النجار، 2019)

من زاوية علم النفس المدرسي، تعتبر هذه الأنشطة مجالاً وقائياً يساعد على تصريف الطاقة الزائدة، وبناء مهارات التفاعل الاجتماعي الإيجابي، ما ينعكس على الصحة النفسية العامة للطفل (القريطي، 2005)، كما تمكن الأخصائي من متابعة سمات القيادة، والعمل الجماعي، والتحمل النفسي لدى الموهوبين الرياضيين.

خامساً - الأثر النفسي والتربوي الشامل للأنشطة اللاصفية:

إن تأثير النشاط اللاصفي لا يقتصر على تطوير مجال موهبة واحد، بل يمتد ليشمل جوانب الشخصية كافة، من خلال ما يلي:

- 1- تعزيز الدافعية الداخلية: المشاركة الطوعية تمنح الطفل شعوراً بالاختيار والإنجاز، ما يزيد من التعلق بالمدرسة ويقلل من القلق الدراسي. (النجار، 2019)
- 2- تنمية التفكير الإبداعي وحل المشكلات: الأنشطة المفتوحة غير المقننة تتيح للطفل ممارسة التفكير التباعدي واكتشاف حلول جديدة. (Runco & Acar, 2012)
- 3- تحسين الصحة النفسية والانتماء المدرسي: مشاركة الطفل في نشاط جماعي تخلق لديه شعوراً بالانتماء والانخراط الإيجابي، وهو ما يعد مؤشراً للصحة النفسية المدرسية. (سليغمان، 2000)

4- دعم التكامل بين الأخصائي النفسي والمعلمين: الأنشطة اللاصفية تعد ميدانا مشتركا للتعاون بين المعلم والأخصائي لتحديد احتياجات المتعلمين الموهوبين ووضع خطط دعم فردية لهم. (بلعربي، 2014)

رغم وضوح الأثر التربوي والنفسي للأنشطة اللاصفية، إلا أن معظم المدارس العربية - وفق تقارير ميدانية - ما تزال تمارس هذه الأنشطة بطريقة شكلية، دون استهداف واضح للموهبة أو استخدام أدوات تقييم فعالة (العلمي، 2018؛ السلمي، 2022)، وهذا يدعو إلى تأطير علمي لهذه الأنشطة في ضوء مبادئ علم النفس المدرسي، من خلال:

- وضع أهداف نفسية ومعرفية دقيقة لكل نشاط.
- تدريب المعلمين على ملاحظة سلوك الموهوبين أثناء النشاط.
- إدماج نتائج المشاركة في الخطط الإرشادية الفردية.

من منظور تحليلي، يمكن القول إن النشاط اللاصفي هو الجسر بين التعليم والإرشاد؛ إذ يترجم ما يتعلمه التلميذ في الصف إلى ممارسات حياتية تتيح له النمو المتكامل، فالمدرسة التي تجعل الأنشطة اللاصفية محورا لتجارب التعلم، تسهم فعليا في بناء طفل موهوب متوازن انفعاليا، وقادر على التكيف والإبداع. وهذا ما يعد هدفا جوهريا لعلم النفس المدرسي في العصر الحديث.

1- دور علم النفس المدرسي في توجيه الأنشطة اللاصفية لتنمية الموهبة المتعددة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية:

أولاً- مدخل عام:

يعد علم النفس المدرسي مجالا تطبيقيا يجمع بين علم النفس والتربية، هدفه الأساس هو تهيئة مناخ نفسي تربوي سليم يتيح للمتعلمين تحقيق أقصى إمكاناتهم المعرفية والانفعالية والاجتماعية (البكري وآخرون، 2011، 52)، وفي سياق تنمية الموهبة المتعددة، لا يمكن النظر إلى الأنشطة اللاصفية بمعزل عن دور الأخصائي النفسي المدرسي، لأنه الخبير المسؤول عن فهم ديناميات السلوك والتعلم داخل البيئة المدرسية وتوظيفها لتطوير برامج تربوية متوازنة. (بلعربي، 2014، 69)

تشير أدبيات علم النفس التربوي إلى أن الموهوبين يملكون خصائص نفسية فريدة مثل الحساسية المفرطة، والاندفاع، والملل من الروتين، ما يجعلهم أكثر حاجة إلى بيئات تعليمية مرنة ومثيرة للتحدي (جروان، 2013، 74)، وهنا يأتي دور الأخصائي النفسي في توجيه الأنشطة اللاصفية لتكون أداة تربوية علاجية وتنموية في آن واحد.

ثانياً- الوظائف الأساسية لعلم النفس المدرسي في مجال الأنشطة اللاصفية :

1- التشخيص والكشف المبكر عن الموهبة :

يعد الكشف المبكر الخطوة الأولى في رعاية الموهوبين، إذ يساعد الأخصائي النفسي في تحديد نوع الموهبة (فنية، لغوية، رياضية) ومستواها (عادية أو متقدمة)، حيث يستخدم الأخصائي أدوات قياس متعددة مثل: بطاريات الموهبة والاستبيانات والمقابلات، إلى جانب الملاحظة السلوكية أثناء الأنشطة

اللاصفية التي تمثل بيئة واقعية لاختبار القدرات فمثلا، قد يلاحظ الأخصائي طفلا يظهر براعة لغوية في المسرح المدرسي أو ميلا دقيقا نحو التصميم الفني أثناء ورشة رسم، ما يسمح ببناء ملف نفسي تربوي شامل. (البكري وآخرون، 2011، 46)

2- تخطيط البرامج اللاصفية على أسس نفسية تربوية :

يرشد الأخصائي النفسي فريق العمل المدرسي إلى ضرورة أن تكون الأنشطة مصممة وفق خصائص النمو العقلي والانفعالي، بحيث تتيح التحدي دون توليد قلق زائد (بلعربي، 2014، 69)، كما يشارك في تحديد الأهداف السلوكية لكل نشاط، وضبط محتواه بما يتناسب مع احتياجات الموهوبين، مع مراعاة التوازن بين الإبداع والإنجاز الأكاديمي. (النجار، 2019، 48)

3- الإرشاد الفردي والجماعي أثناء تنفيذ الأنشطة:

يقدم الأخصائي النفسي دعما مستمرا للتلاميذ المشاركين في الأنشطة اللاصفية عبر جلسات قصيرة أو ملاحظات بناءة، تساعد على تنظيم الدافعية والتعامل مع المنافسة وضبط الانفعال (بلعربي، 2014، 69)، ويشجعهم على استخدام مهارات التفكير الإيجابي وحل المشكلات ضمن فرق العمل، مما يعزز الروح التعاونية ويحد من النزعة الفردية لدى بعض الموهوبين.

4- التقييم والمتابعة النفسية التربوية:

من مهام الأخصائي تقييم الأثر النفسي للأنشطة اللاصفية على المتعلمين، وذلك من خلال أدوات كقوائم الملاحظة والمقاييس القبلية والبعدية، يستخدم هذا التقييم لتعديل البرامج وتحسينها، وضمان تحقيق أهدافها النمائية والإرشادية (الطويل، 2020، 98)، كما يمكن للأخصائي أن يعد تقارير دورية تسجل تطور الموهبة لدى كل تلميذ، وهو ما يعرف بـ: سجل النمو الفردي. (البكري وآخرون، 2011، 54)

ثالثا- الأدوار النفسية التربوية التكاملية للأخصائي في الأنشطة اللاصفية:

أ- الدور الوقائي:

يسهم النشاط اللاصفي في وقاية التلاميذ من الضغوط النفسية المدرسية عبر توفير بيئة داعمة وغير تقييمية، فالأخصائي النفسي يستخدم النشاط كأداة لتقليل التوتر والقلق وتحسين التوافق الاجتماعي، خصوصا لدى الأطفال ذوي الحساسية العالية. (سليغمان، 2000)

ب- الدور النمائي:

يعمل الأخصائي على تعزيز السمات الإيجابية مثل الدافعية الداخلية، والثقة بالنفس، والمثابرة، والانتماء المدرسي، وهي مقومات أساسية في بناء الموهبة (Runco & Acar, 2012)، من خلال النشاط اللاصفي، يوفر فرصا للنمو الاجتماعي والانفعالي ويحفز التفكير الإبداعي المستقل.

ج- الدور العلاجي:

بعض الموهوبين يعانون من القلق الاجتماعي أو ضعف التفاعل مع أقرانهم بسبب الفروق الفكرية، يوظف الأخصائي أنشطة جماعية - كالمسرح أو العمل التطوعي - لعلاج الانسحاب أو

تعزيز مهارات التواصل (بلعربي، 2014، 82)، ويستخدم النشاط أحيانا كجزء من العلاج بالفن أو العلاج باللعب في بيئة تربوية آمنة.

رابعا- التكامل بين الأخصائي النفسي والمعلم والإدارة:

تفعيل دور علم النفس المدرسي في الأنشطة اللاصفية يتطلب تنسيقا مؤسسيا بين مختلف أطراف العملية التربوية:

- المعلمون: يزودون الأخصائي بملاحظات حول أداء التلاميذ داخل الصف، ويشاركون في تصميم الأنشطة المناسبة.
- الإدارة المدرسية: توفر الدعم التنظيمي والمالي والزمني اللازم للأنشطة.
- الأخصائي النفسي: يضمن أن تظل الأنشطة موجهة لتحقيق أهداف نفسية وتربوية واضحة، ويشرف على تقييمها.

هذا التعاون يشكل ما يعرف بـ: "النظام المدرسي متعدد التخصصات" الذي يدمج الجهود التربوية والنفسية لخدمة الموهوبين. (Jimerson et al., 2016)

من التحليل السابق، يتضح أن الأخصائي النفسي ليس مراقبا خارجيا للأنشطة اللاصفية، بل فاعل رئيسي في بنائها وتوجيهها وتقويمها، فحين تخطط الأنشطة بطريقة نفسية علمية، تتحول من وسيلة ترفيهية إلى برنامج إرشادي متكامل يربط بين التعلم، والإبداع، والنمو الشخصي. غير أن بعض المدارس العربية ما تزال تمارس الأنشطة بمعزل عن الأخصائي النفسي، مما يفقدها طابعها العلمي ويحد من قدرتها على اكتشاف الموهبة الحقيقية (العلمي، 2018؛ السلمي، 2022)، ومن هنا تبرز الحاجة إلى تأصيل دور علم النفس المدرسي في السياسات التعليمية، وإدماجه في كل ما يخص الأنشطة اللاصفية بوصفها أداة وقائية وتنموية رئيسة.

4- الخلاصة:

يتضح من مجمل ما عرض في هذا المقال أن الأنشطة اللاصفية ليست نشاطا مكملًا أو ترفيهيًا ثانويًا، بل هي مكون بنيوي في المنهج التربوي الشامل، تسهم بفاعلية في تنمية الموهبة المتعددة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، وقد أثبتت الدراسات العربية والأجنبية على حد سواء أن هذه الأنشطة تمثل مجالا تعليميا إبداعيا يدمج بين المعرفة، والمهارة، والانفعال، من خلال بيئة تعلم غير رسمية تسمح بالتعبير الحر والاكتشاف الذاتي.

ومن منظور علم النفس المدرسي، تعتبر الأنشطة اللاصفية وسيلة إرشادية وقائية ونمائية في آنٍ واحد؛ فهي تشبع الحاجات النفسية للتلميذ في التقدير والانتماء والإنجاز، وتوفر للأخصائي النفسي فرصة ميدانية لتشخيص الموهبة ودعمها، كما أظهرت الأدلة أن إدماج الأخصائي النفسي في تصميم وتنفيذ وتقويم هذه الأنشطة يرفع من فعاليتها، ويجعلها أداة استراتيجية لاكتشاف المواهب في مجالاتها الفنية واللغوية والرياضية.

إن تنمية الموهبة في هذه المرحلة العمرية (8-12 سنة) لا تتحقق بالمنهج الأكاديمي وحده، بل تتطلب تجارب حياتية حقيقية يعيشها الطفل داخل المدرسة من خلال الأنشطة اللاصفية. فكل نشاط فني أو لغوي أو رياضي يعد تجربة تعلم نفسية-تربوية تسهم في بناء الشخصية الموهوبة المتكاملة.

المراجع :

- أبو عيشة، س. (2018). الأنشطة اللاصفية ودورها في تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة جامعة دمشق للتربية، 34(2)، 112-139.
- أبو ناصر، ر. م. (2020). تنمية الموهبة في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة. الرياض: دار المريخ للنشر.
- البكري، ح. م.، وآخرون. (2011). علم النفس المدرسي: المفاهيم والتطبيقات. عمان: دار الفكر.
- بلعربي، س. (2014). الإرشاد النفسي في الوسط المدرسي. الجزائر: دار الهدى.
- جروان، ف. (2013). الموهبة والإبداع: المفهوم والتربية. عمان: دار الفكر.
- العلمي، أ. (2018). الأنشطة اللاصفية ودورها في تنمية الإبداع عند المتعلمين. الدار البيضاء: مركز الكتاب الأكاديمي.
- القريطي، ع. (2005). سيكولوجية التعلم المدرسي. القاهرة: دار الفكر العربي.
- الطويل، ن. م. (2020). إدارة الأنشطة الطلابية في المؤسسات التعليمية. عمان: دار المسيرة.
- الزهراني، ن. أ. (2019). تأثير الأنشطة الفنية اللاصفية في تنمية الإبداع لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة جامعة الطائف التربوية، 11(2)، 211-236.
- السلمي، ر. ع. (2022). العلاقة بين المشاركة في الأنشطة اللاصفية والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ التعليم الأساسي. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 36(1)، 88-110.
- النجار، م. س. (2019). الأنشطة التربوية في ضوء علم النفس المدرسي. الرياض: دار الزهراء.
- اليامي، أ. م. (2014). أثر الأنشطة اللاصفية على تنمية التفكير الإبداعي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة جامعة الملك خالد، 25(2)، 145-172.
- Feldhusen, J. F. (2005). The role of the extracurricular in talent development. *Gifted Education International*, 20(1), 5-10. <https://doi.org/10.1177/026142940502000103>
- Gardner, H. (2011). *Frames of Mind: The Theory of Multiple Intelligences*. Basic Books.
- Jimerson, S. R., Burns, M. K., & VanDerHeyden, A. M. (Eds.). (2016). *Handbook of Response to Intervention*. Springer.
- Renzulli, J. S. (2012). Reexamining the role of gifted education and talent development. *Gifted Child Quarterly*, 56(3), 150-159. <https://doi.org/10.1177/0016986212444901>.
- Runco, M. A., & Acar, S. (2012). Divergent thinking as an indicator of creative potential. *Creativity Research Journal*, 24(1), 66-75. <https://doi.org/10.1080/10400419.2012.652929>
- Seligman, M. E. P., & Csikszentmihalyi, M. (2000). Positive psychology: An introduction. *American Psychologist*, 55(1), 5-14. <https://doi.org/10.1037/0003-066X.55.1.5>.

- Sternberg, R. J. (2020). Adaptive Intelligence: Surviving and Thriving in Times of Uncertainty. Cambridge University Press.